الفعل الاحتجاجي في الجزائر بين جدلية العفوية و التنظيم
The protesting act in Algeria between the dialectic of spontaneity and organization.

تاريخ الاستلام: 2020/06/04 تاريخ القبول: 2020/07/01 تاريخ النشر: 2020/07/12

أ. ساميـــــة بوكحيـــل [1]*
جامعة محمد الصديق بن يحي–جيجل(الجزائر)
Email : Boukehilsamia4@gmail.com

د. هشـــام بوبكـــر [2]
جامعة 20 اوت 1955 –سكيكدة(الجزائر)
Email : Hichemboub@gmail.com

مجلة البحوث والدراسات الإنسانية المجلد 14/ العـدد 01 –السنة 2020 ص ص 109–128
EISSN : 2588-2317 ISSN : 1112-8152

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى إجراء قراءة تحليلية معمقة لمفهوم الحراك الشعبي في الجزائر، من خلال مجموعة من المقالات التي تناولت الحدث في الصحافة الالكترونية، وقد تم التركيز في هذه القراءة العلمية المنهجية على جدلية العفوية والتنظيم، من خلال برنامج التحليل الكيفي Nvivo11، الذي يتيح مجموعة من عمليات الربط للمفاهيم والمصطلحات، باستخدام مجموعة من المقاربات، كما يعمل على إجراء تحليل دلالي من خلال فحص العلاقة بين المفاهيم باستخدام الخرائط المعرفية.

الكلمات المفتاحية: *الحراك الشعبي، العفوية، التنظيم، الغوغاء الذكية.*

Abstract

This study aims to conduct an in-depth analytical reading of popular movement concept in Algeria, through a series of articles on the event in the electronic press. This systematic scientific reading has focused on spontaneity and organization dialectic through the Nvivo11 qualitative analysis program, which provides a set of correlations between concepts and notions, using different approaches, and also performs semantic analysis by examining the relationship between concepts using cognitive maps.

Keywords *:Popular movement, Spontaneity, organization, intelligent populace.*

* المؤلف المرسل

مقدمة

عرفت مجتمعات الوطن العربي في الآونة الأخيرة مجموعة من التحولات على مختلف الأصعدة الاجتماعية والثقافية والسياسية، ألقت بتبعاتها على مختلف الفئات الاجتماعية المكونة للأنساق المجتمعية، ما أنتج مجموعة من الأزمات على مختلف المستويات، ولم تكن الجزائر بمعزل عن واقع هذه الإفرازات والتحولات، ولطالما كانت محط تساؤل العديد من المفكرين والمحللين والدارسين، داخل الجزائر وخارجها عن سبب بقائها خارج سياق ما عرف بالربيع العربي، لكن كان مقدرا أن يزهر ربيع الجزائر في سياق مختلف وبطريقة مختلفة وفي فصل مختلف، وقد تجسدت النسخة الجزائرية في حراك 22 فيفري 2019 ، باعتباره امتدادا منطقيا وحتميا لتاريخ الفعل الاحتجاجي في الجزائر، لذلك فإذا كان الفعل الاحتجاجي قديم في الزمن التاريخي إجمالا وعلى امتداد تاريخ الجزائر خاصة، فإن استخدامه كمفهوم نظري على مستوى الزمن البحثي يبقى حديثا نسبيا مقارنة بالفعل.

وفقا لهذا الطرح، فإن أغلب المحللين للحركات الاجتماعية تساءلوا حول حتمية الحراك الشعبي في الجزائر والأسباب الكامنة المتحكمة في تصاعد وتيرة الممارسة الاحتجاجية، وهل خروج المواطن الجزائري في ذات التاريخ وعلى جميع المستويات وبنفس مستوى الرفض هو فعل عفوي ناتج عن المتنفس السيكولوجي الذي أفرزه الدافع الداخلي المتجسد على مستوى الإدراك ليولد سلوكا تبلور في الفعل الاحتجاجي؟، أم هو نتيجة لفعل مخطط ومنظم له مسبقا من طرف مبني للمجهول.

ولأجل تحقيق عملية فهم التداخل والجدل بين العفوي والتنظيم للحراك الشعبي، تم تناول الأطر النظرية كآليات لتفسير الفعل الاحتجاجي في الجزائر من خلال ما تم تحريره في هذه الورقة البحثية وفق العناصر التالية:

أولا: قراءة تحليلية.

1–ديالكتيك العفوية والتنظيم.

2–عفوية الفعل الاحتجاجي في الجزائر.

3–الفعل الاحتجاجي في الجزائر كعملية منظم ومخطط لها.

4–الحراك الشعبي في الجزائر إلى أين؟

ثانيا: قراءة رقمية.

1–التحليل التواتري.

2–التحليل التواردي.

أولا: قراءة تحليلية.

1- ديالكتيك العفوية والتنظيم.

يتسم عصرنا بحركية متسارعة في الأحداث والعلاقات على مختلف المستويات والأصعدة العالمية والمحلية على النطاق الزمني والمكاني، تبعا لتغير ميكانيزمات الظاهرة الإنسانية، حيث ينتج جراء هذه الديناميكية تداول الأفكار والمفاهيم والرموز التي سرعان ما تنصهر في أطروحات وأفكار أخرى لعدم قدرتها على مقاومة الرموز والأفكار المهيمنة التي تلغيه، أو تبرز في شكل صراع في المجتمعات المعاصرة، وقد تجسدت هذه الديناميكية في الجزائر منذ عشرين سنة، خلفت تراكمات ثقيلة لم يعد المواطن الجزائري قادرا على حملها الشيء الذي ولد ضغطا رهيبا، تولد عنه الحراك الشعبي بداية من 22 فيفري 2019، والذي تبلور من خلال تكاثف مختلف الفئات الاجتماعية لأجل إحداث تغيير في الوضعية والدور والمكانة حيث اتسعت مساحة ممارسته على ثلاث مستويات، كان المستوى الأول متجسدا في مختلف الأنساق الاجتماعية كالمؤسسات التربوية ومؤسسات التعليم العالي والقضاء وتجسد المستوى الثاني في مختلف الفئات العمرية، أما الثالث فقد شارك فيه كلا الجنسين، وهنا يجدر

التساؤل: هل خروج المواطن الجزائري في ذات التاريخ وعلى جميع المستويات وبنفس مستوى الرفض هو فعل عفوي نتيجة التنفيس السيكولوجي أو هو نتيجة لفعل مخطط و منظم له مسبقا؟.

2- عفوية الفعل الاحتجاجي في الجزائر.

إذا تحدثا عن العفوية فإننا نقصد كل فعل ناتج عن التلقائية وعدم التفكير، أي الفعل الناتج عن الذات الإنسانية بعيدا عن العقلانية والموضوعية ما يعني أن العفوية فعل داخلي يتبلور في شكل سلوك لا إرادي دون تأثير خارجي، لذلك فإن المتمعن في تاريخ الثورات الاجتماعية التي تخللها التاريخ الإنساني منذ القدم بعين ناقدة، يلحظ أن الحرمان والظلم والعوز المادي وما ترتب عليه من الاستبعاد الاجتماعي، قد مثل شرطا ضروريا في تشكيل الفعل الاحتجاجي، وتعزو نظرية الإحباط النسبي انخراط الناس في الفعل الاحتجاجي إلى ثلاثة أسباب تتمثل في الإحساس بالضيم واللاعدالة أو الإحباط (Boudon, 1977, pp. 3- 26)، فالاستبعاد الاجتماعي على مستوى الأنساق والطبقات على حساب الشعوب المحرومة والمسلوبة الإرادة، يرتبط ارتباطا وثيقا بقضايا الصراع الاجتماعي والتغير الاجتماعي، وهذا تماما ما حدث ويحدث في الجزائر منذ 22 فيفري 2019 ، ما يدل أن الحراك الشعبي في سياق عملية اجتماعية وليس موقف اجتماعي عابر ، يتولد من خلالها ذوات يعاد إنتاجها في إطار عملية مستمرة لتطوير الذات من أجل استرجاع اعتبارها، ومن تم يبرز الفرد الواعي والمتمرد على الأوضاع مكان الفرد المستسلم المسلوب الإرادة المتطلع إلى المكانة والقوة والثروة والعدالة وفي حالة عدم تمكنه من تحقيق ذلك تسود حالة من اللا رضا داخل ذاته، و بالتالي يسود نوع من التوتر والاختلال على مستوى الوعي.

ففي العادة عندما يدرك الأفراد وجود مشكلة اجتماعية يتخذون مواقف متباينة ومتنوعة تجاهها، تختلف وتتباين هذه المواقف تبعا لدرجة القرب والبعد منها سواء كان

هذا القرب مكانيا أو اجتماعيا أو علميا هذا من جهة، ولدرجة مساسها بمصلحة ورغبات وحاجات الأفراد من جهة أخرى فسرعان ما ترتفع حدة المشكلة لتصبح مرضا أو علة اجتماعية تمس كل الشرائح و الفئات الاجتماعية، وبالتالي الخروج عن ما هو مألوف في الوضع السوي والسائد في البناء الاجتماعي بسبب صراع المصالح والأدوار والمكانة، هو في الواقع استجابة سوية إزاء وضع أو موقف غير سوي يولد حالة عدم التوازن والانسجام بين أجزاء النظام الاجتماعي (فكتور، 1982، صفحة 42)، فالمشكلة الاجتماعية لا تتوقف عند حد الرفض الذهني والتقبل الفكري فقط، وإنما تشكل نوعا من التحفيز لتحريك السلوك المضاد واتخاذ المواقف اللازمة، فالمراجعة المتأنية للأوضاع في الجزائر تكشف تجذر الاستبعاد وما نتج عنه من استغلال اللذان أفرزا شرطا ضروريا وعفويا لبروز الحراك الشعبي.

فالحراك هو نتيجة حتمية لسنوات من عمليات طمس للوعي والذات الواعية للفرد الجزائري، جعله لا إراديا تحت سيطرة ما يعرف بمتلازمة ستوكهولم وهي حالة نفسية اجتماعية تاريخية سيطرت على الجزائريين، تجسدت هذه المتلازمة نفسيا في الخلل الذي لازم الفرد الجزائري منذ سنوات التسعينات فعلى مستوى السلوك أصابه الخمول والجمود والانقياد والتبعية، في حين تجسدت اجتماعيا بانعكاس الحالة النفسية على كافة أفراد المجتمع حتى أصبح الخمول يسيطر على الوعي الاجتماعي، أما تاريخيا فهو امتدادها عبر الزمن إلى غاية 22 أفريل 2019.

3- الفعل الاحتجاجي في الجزائر كعملية منظم ومخطط لها.

إذا كان التنظيم هو تأطير الأفعال والأحداث وتجميعها في قالب معين، وفق أسس ومبادئ ومعايير موجهة للسلوك لتحقيق أهداف محددة ومخطط لها مسبقا، فإن " انطونيو غرامشي" يرى أنه لكل فعل أو حدث لابد وأن يكون له عناصر قيادية واعية تلزم الانضباط والتنظيم، لذلك انطلاقا من وجهة رأي " غرامشي " وفي ظل الواقع الفائق الذي نعيشه في عصر الثورة الرقمية حسب وجهة نظر "جون بودريار"، وبالاستناد إلى أراء " مالك بن نبي " في أن التغيير الاجتماعي يتجسد من خلال تدخل الإنسان بالتخطيط والتنظيم والتنسيق بين العقل والروح، فإن الكاتب الأمريكي " هوارد " من أوائل المفكرين الذين تفطنوا في وقت مبكر إلى الدور الفعال والخطير للمستحدثات التكنولوجية في مجال الاتصال في تشكيل الحركات الاحتجاجية، حيث ألف كتابا تحت عنوان "الغوغاء الذكية "، والذي أصبح لاحقا مرجعا مفسرا لما عرف بموجات الربيع العربي، والمقصود "بالغوغاء الذكية" « مجموعة الأفراد المتعاونين تتصرف بذكاء وبكفاءة بفضل روابط شبكتها التي تتزايد باطراد كما تمكن الناس من الوصول إلى المعلومات التي يبحثون عنها مما يتيح شكلا جديدا من أشكال التنسيق الجماعي » (شفيق، 2014، صفحة 263)، أي الالتحام الاجتماعي المتشكل بفعل شبكات التواصل الاجتماعي، التي استطاعت تنظيم وتأطير الأفراد من خلال الاشتراك في الأفكار والآراء والأطروحات، وبلورتهم في حقل متجانس يتميز بالترابط في شكل مجموعات فاعلة وفعالة في تحقيق التغيير الاجتماعي على أوسع نطاق ممكن، حيث يرى أنها تتبلور من خلال توفر المستحدثات التكنولوجية في الاتصال والحوسبة مع إمكانية التعاون البشري، وتكون مفيدة لدعم الديمقراطية أو سلبية كتنسيق العمليات لزعزعة امن الدول ونشر الخوف والذعر بين المواطنين، وبالتالي تشكيل ما يعرف بالقوة الاجتماعية التي تتولد من خلال عملية التنظيم (أبو

الغار، 1985، صفحة 229)، وقد مكن الاستعمال المكثف للأنترنت الفرد التحول من مجرد مستهلك للمنتجات الالكترونية إلى منتج ومساهم في بناء مضمون هذه المنتجات (Ehrenberg, 2000, p. 12)، وتعمل التكنولوجيا الحديثة وخاصة الاستعمالات المتعددة للأنترنيت والشبكات الاجتماعية، على رفع منسوب الوعي القائم، كما « تجعل من الشباب قوة تطالب بالمحاسبة على أساس الكفاءة وليس أي شيء آخر» (LEVY, 1985, pp. 40- 45)، وتمكن جيل النقرة من القيام بالمقارنات، وبما أنه هناك إمكانية للمقارنة فهناك إمكانية للفعل الذي يسبقه وعي بالفروق الحضارية والاقتصادية والاجتماعية والديمقراطية في ظل عالم يفتقد لأبسط متطلبات العيش الكريم.

لذلك برزت "الغوغاء الذكية" كأهم النظريات المفسرة لوسائل تشكيل الرأي العام في الإعلام الجديد، وتبرز في تنسيق المظاهرات والاحتجاجات عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وتقوم فكرتها بالأساس على أن مجموعات الناس المكونة للغوغاء الذكية بالإمكان أن تتعاون فيما بينها بطرق لم يسبق لها مثيل، باستخدام قدرات الاتصال الالكتروني وتنظم المجموعة نفسها بسهولة، وبتكاليف رخيصة جدا، وبإمكان هذه الجماعات التعاون فيما بينها لتحقيق أهداف محددة عبر وسائل الكترونية متبادلة، فضلا عن استغلال إمكانات مواقع التواصل الاجتماعي، لتحقيق هذه الأهداف ومنها إسقاط الحكومات وزعزعة أمن الدول، ونشر القتل والذعر وزرع الفتن، ويرى أن الغوغاء الذكية تظهر حينما تزيد تكنولوجيا الاتصال والحوسبة من إمكانية التعاون البشري الذي قد يأتي باتجاهين إما مفيد لدعم الديمقراطية وإما مدمر لتنسيق عمليات إرهابية لزعزعة أم الدول ونشر الخوف والذعر بين المواطنين (بنكلر، 2012، الصفحات 360- 361)، ويشير" هوارد" إلى أن ملامح الغوغاء « تبرز في

تنسيق المظاهرات والاحتجاجات عبر مواقع التواصل الاجتماعي، إذ ليس بالضرورة أن يكون الأفراد المكونون للغوغاء يعرفون بعضهم بعضا، إنما تجمعهم الأهداف والأفكار عينها » (هرمز، 2017، صفحة 48)، وحسب هذه النظرية فان الحراك الشعبي الاجتماعي في الجزائر، ما هو إلا فعل مؤطر و مخطط له من طرف أفراد لهم القدرة على العمل والتنسيق بشكل جماعي منظم، بالرغم من أنهم مجهولون لبعضهم البعض في الواقع الفعلي، إلا انه يمكنهم التعاون والانسجام في العالم الافتراضي، بفضل وسائل الاتصال الحديثة التي ساعدت على تجاوز الحواجز المعيقة للعمل الجماعي، وقد تجسد في الواقع ذلك الانسجام، في مجموعة من المتغيرات التي أخذت منحى الحركات الاحتجاجية والتي سرعان ما تحولت إلى تفاعل مشترك أنتج حراكا شعبيا موحدا في 22 أفريل2019 متجانس ظاهريا، متباين داخليا، يضم مختلف الفئات والتكتلات الاجتماعية، وما استجابة مختلف الشرائح الاجتماعية لدعوى الحراك في وقت واحد ومطالب واحدة، وتزامنية الحدث ما هي إلا نتائج لفعل مخطط ومنسق مسبقا، فكل حركة اجتماعية تتطلب حد أدني من التنظيم، مع ما يتبع هذا التنظيم من آليات وقواعد للسلوك كمحددات أساسية لبنية الفعل الاحتجاجي، كما لا يمكن إطلاقا أن نتصور حركة اجتماعية بلا خطاب مؤطر وموجه لفكرة الاحتجاج.

4- الحراك الشعبي في الجزائر إلى أين؟

إن المتمعن لما يحدث في الشارع الجزائري يجد نفسه أمام حتمية إجراء مقاربة تاريخية، لقدرة الحراك الشعبي في تشخيص الماضي إذا تكلمنا من زاوية الزمن الفعلي للأوضاع والأحداث التي عاشها الفرد الجزائري، وتشخيص الحاضر إذا تكلمنا من زاوية إسقاط ومحاكاة تلك الأوضاع في الوقت الراهن وإذا كان الأساس أن التغيير المنشود يحدث مستقبلا وليس حاضرا، فقد اندمج مستقبل الحراك مع الزمن الحاضر

الذي لازال يحاكي الماضي، وهنا يفقد الزمن معناه في ظل استمرارية الحراك الشعبي، فتوجه الجزائريين إلى الحراك وبقدر ما يعكس ذلك إصرارهم على تحقيق التغيير الفعلي لاسترجاع الإرادة الشعبيّة الحرّة، كمصدر وحيد للسلطة، بقدر ما يثير شكوك ومخاوف الكثيرين حول المآلات التي بات يكتنفها الغموض، نتيجة لوضع المراوغة المقلق لأنّ سياسة الإلهاء و كسب الوقت لم تكن أبدا في صالح الاحتجاجات السلميّة، بل يتيح إمكانية للمناورة والعزف على أوتار الاختلاف في الرأي والمواقف و بالتالي تفكيك تجانس والتحام الحراك، في ظل كل هذا التجاذب في حقل الحراك وإقحام العديد من المتغيرات.

ثانيا: قراءة رقمية.

كان ولازال تحليل المضمون يتم بصورة يدوية تقليدية خاصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، تعتمد بالأساس على التركيز على ظهور المفهوم أو الكلمة وتكرارها، ومن ثم علاقتها الدلالية مع السياق، ومع تطور الوسائل التكنولوجية في مختلف المجالات خاصة التعليمية، ظهر توجها منهجيا جديدا من خلال برمجيات حديثة تعنى بعملية التحليل، من بين أهم هذه البرامج نظام التحليل الكمي والكيفي NVIVO، وهو برنامج يدعم طرق التحليل الكيفي والهجين، حيث يتيح العديد من العمليات، كتحليل محتوى النصوص والمقابلات والصحف وغيرها من الصيغ المعلوماتية ويضم أربعة مقاربات أساسية في تحليله هي المقاربة المعجمية واللغوية والموضوعية ، وسيكشف من خلالها على زاوية علمية جديدة من أجل التأكيد على ما توصلت إليه القراءة المفاهمية النظرية في تحليل الدلالات المعرفية والاجتماعية، لذاك تعرضت هذه الورقة إلى التحليل التواتري والتواردي لمجموعة من المقالات في الصحافة الالكترونية.

1- المقاربة المعجمية.

يظهر من خلال هذا النوع من المقاربات مدى تكرر المصطلحات ومدى أهميتها لموضوع الدراسة، وهو ما يطلق عليه بالتحليل التواتري أي عدد تواتر الكلمات وتكرارها في النص، ويبين الاختلال على مستوى المعنى، وتحديد الطابع السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي للمصطلح أو المفردة كما يكشف اللغة السائدة بين عامة الناس، والتي بعبر عن أراء وأفكار ومواقف وسلوكيات شائعة لعامة الإفراد.

ال صورة1: نتائج المقاربة المعجمية لمفهوم عفوية الفعل الاحتجاجي.

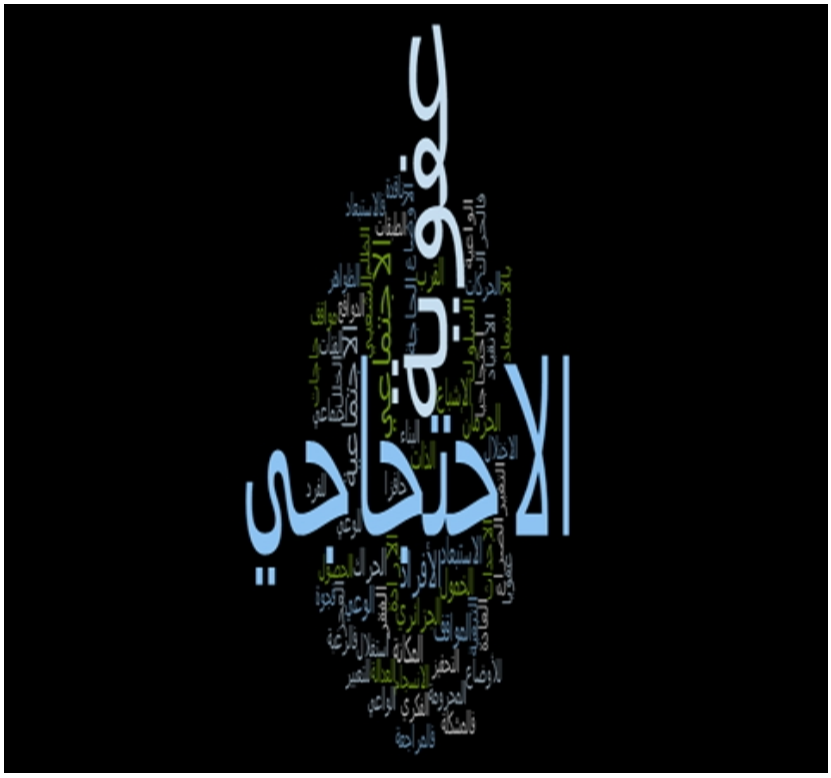

المصدر: إعداد الباحثين انطلاقا من مخرجات برنامج Nvivo11.

يلاحظ في النتائج الخاصة ببرنامج N vivo11 تكرار مجموعة من الكلمات كمفاهيم رئيسية ترتبط بمجموعة من الدلالات اللغوية ككلمات مفتاحية، وهذا ما

يلاحظ في الشكل أعلاه، إذ تبرز كلمة عفوية والاحتجاجي ببنط عريض مقارنة بباقي المفردات الأخرى التي تعبر عن مؤشرات لغوية تكشف الأسباب الموضوعية والمنطقية لعفوية الحراك الشعبي مثل الاستبعاد، الاستغلال، المحرومة، الحرمان، الحاجات، الإشباع، حيث يتضح أن المتغيرات الاجتماعية في الفترة الراهنة كانت كفيلة بكسر الضغط الكبير على الوعي الاجتماعي، ورفض مظاهر الظلم الاجتماعي، وذلك يدل على أن الجانب الاجتماعي للمجتمع الجزائري أدى إلى انفجار عفوي تلقائي لرفض الأوضاع الراهنة والطموح لحياة اجتماعية أفضل.

الصورة 2: نتائج المقاربة المعجمية لمفهوم تأطير الفعل الاحتجاجي.

*المصدر: إعداد الباحثين انطلاقا من مخرجات برنامج **Nvivo11**.*

لقد أبرزت الدراسة الرقمية الكلمات الأكثر استخداما وارتباطا بموضوع الحراك الشعبي، حيث تظهر كلا من كلمات الاتصال، التواصل تكنولوجيا، تخطيط، تأطير ببنط عريض مقارنة بالمفردات الأخرى، دلالة على تكرارها المتواتر، وهذا يدل على أن تكنولوجيا الاتصال سهلت عملية التفاعل بين المشاركين في الحراك الشعبي السلمي، والتنسيق بينهم لتعزيز الهوية الجماعية، ونشر الوعي الجمعي بالقضية الأساسية للحراك الشعبي واستيعاب السياق الاجتماعي والسياسي، والتسويق الاجتماعي للأفكار التي تعتنقها النخبة، من خلال التفاعل مع المتغيرات الجديدة واستيعابها.

كما تبرز مجموعة من الكلمات المفتاحية المرتبطة بالكلمات الأساسية من بينها :الانسجام، متجانس، التنظيم، التعاون، الرقمية الافتراضي، الالكتروني وهي مفردات تحمل الدلالات التي يتميز بها الإعلام الجديد، من حيث استبداله للوحدات المادية بالرقمية وربط عدد غير محدود من الأفراد، حيث يلبي الاهتمامات الفردية والجمعية معا، على اعتبار أن الفرد هو المادة الخام ومحور العملية الاحتجاجية، القادرة على صنع التغيير، من خلال تفعيل الطاقات المتوفرة على مستوى أفكاره وآراءه، وعلى الرغم من عدم وجود تجانس فكري بين الأفراد إلا أنهم يمتلكون مهارات التعامل مع الواقع الافتراضي، وهذا ما توقعه الدكتور" أحمد بن مُحَّد " قبل 10 سنوات من الآن من أن المعركة السياسية في الجزائر ستأخذ بعدا رقميا وستصبح المعركة سلمية باستخدام الإعلام الجديد والانترنت.

الصورة 3: نتائج المقاربة المعجمية لمفهوم الحراك الشعبي.

المصدر: إعداد الباحثين انطلاقا من مخرجات برنامج Nvivo11.

أظهرت نتائج المقاربة المعجمية من خلال الشكل أعلاه الذي يبرز أهم المصطلحات الموجودة في النص، وهي التي تظهر أكثر تكرارا وتبرز بخط عريض مقارنة بالمصطلحات الأخرى، كدلالة على أهميتها وارتباط السياق بها ارتباطا محوريا وتتمثل في مصطلح الحراك الجزائري، الانتخابات، عفوية، تأطير والعديد من المصطلحات المتماثلة والمتقاربة من حيث المعنى، والتي لها علاقة ارتباطيه أو سببية مثل :السياسة، السلطة المطالب، المسيرات، الشارع الشعب، الشعبية الاحتجاجات، الأحداث،

السلمية، السلمي، التغيير، الحركات ...الخ، وبناء على تردد وتكرار هذه المصطلحات الموضحة في الشكل يتبين أن جدلية الحراك الشعبي في الجزائر يتأرجح بين العفوية والتأطير، وهذا ما يؤكد أنه لا يجب النظر إلى عفوية الفعل وتأطيره كمصطلحين متضادين بل يجب اعتبارهما امتدادا ميكانيكيا لتطور الفعل الاحتجاجي المتجسد في الحراك، وهنا يمكن عرض مقاربة أو مماثلة بيولوجية، حيث لكل فعل احتجاجي حياة زمنية محددة تنشأ بطريقة عفوية، تحركها دوافع داخلية سرعان ما تتجسد على مستوى السلوك والاتجاه، الذي ما يلبث أن يتشبع بالوعي الجمعي ليصبح فعلا منظما ومؤطر تحكمه وتوجهه مجموعة من الضوابط التي يفرضها المجتمع والقاعدة الشعبية، لذلك فإن الحراك الشعبي في الجزائر رغم ظهوره بشكل عفوي إلا أنه أنتقل تدريجيا إلى التنظيم، وهي المعادلة التي سيطرت على استمرار و استقرار وتيرة الفعل الاحتجاجي إلى الآن.

2- التحليل التواردي.

يسعى هذا النوع من التحليل إلى إيجاد العلاقة بين عناصر النص الأساسية، المتمثلة في الوحدات الدالة وغير الدالة أي المفاهيم الأساسية في النص والحصول على بيانات غير رقمية، حيث يشير هذا النوع من التحليل الى المعاني والمفاهيم التي تكشف عن التعريفات والمفاهيم والخصائص والرموز ووصف الاشياء بطريقة استقرائية و ليس إحصائها أو قياسها، وهناك العديد من الطرق في هذا النوع من التحليل، منها الخرائط المعرفية التي تقوم على أساس بناء نموذج للمعنى العام يعبر عنه عادة بخريطة أو رسم بياني يمثل العلاقات بين المتغيرات والمفاهيم، كما تقوم بهيكلة فكرة معينة أو مجموعة أفكار في شكل خرائط تضم المصطلح والمفردات المستخدمة للتعبير عنه، وتستخدم هذه الطريقة غالبا في المقارنات والمقاربات والكشف عن الروابط داخل النص.

الصورة 4: الخارطة المعرفية لمصطلح الحراك

المصدر: إعداد الباحثين انطلاقا من مخرجات برنامج ***Nvivo11***

الصورة 5: الخارطة المعرفية لمصطلح العفوية

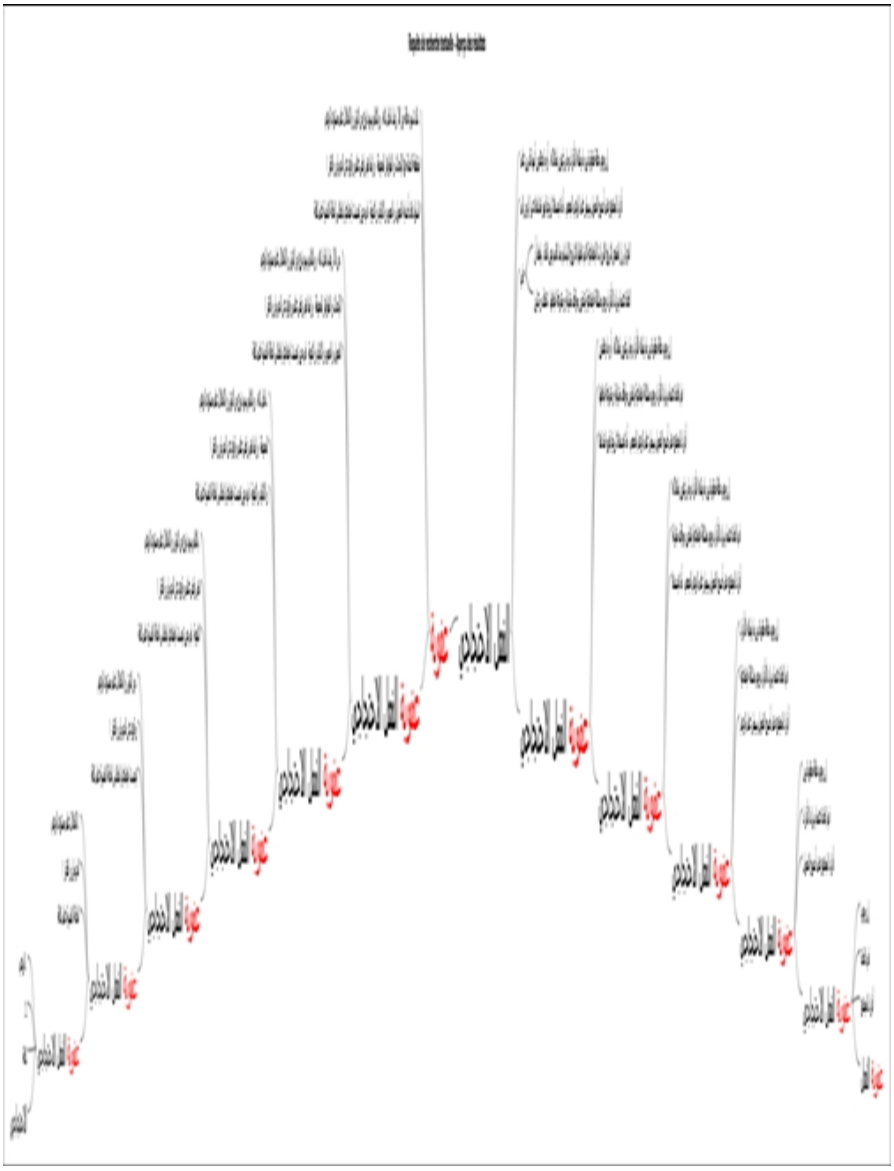

*المصدر: إعداد الباحثين انطلاقا من مخرجات برنامج **Nvivo11**.*

الصورة 6: الخارطة المعرفية لمصطلح التأطير

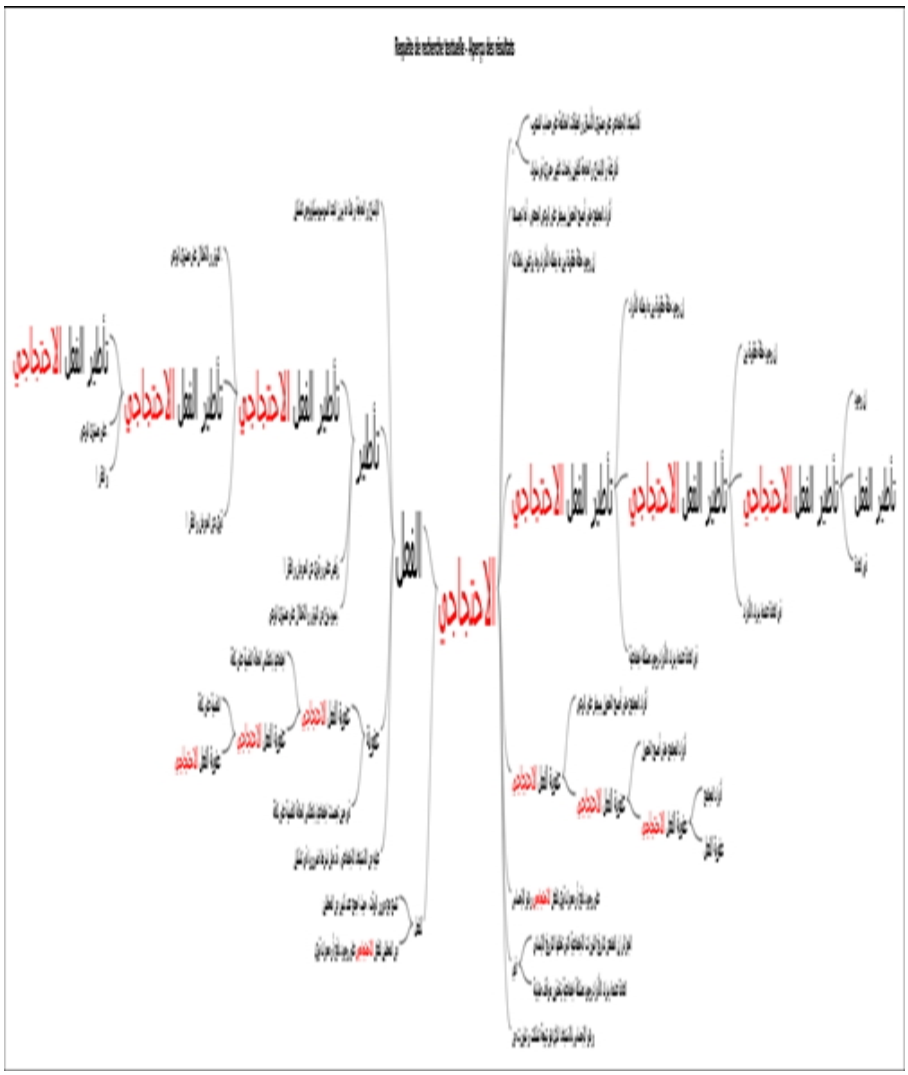

المصدر: إعداد الباحثين انطلاقا من مخرجات برنامج ***Nvivo11***.

وهنا تم الاعتماد على شكل أخر للتحليل وهو الخرائط المعرفية أو العوامل المشتركة حيث تظهر الرسومات العلاقات الارتباطية بين الكلمات المحورية والسياقات اللغوية الدالة على المعنى والأشكال أعلاه توضح كل ما تم الإشارة إليه في القراءة التحليلية، من خلال التركيز على سرد التفاصيل والأسباب معتمدا على التحليل العلمي العميق للمحطات والمتغيرات الرئيسية للفعل الاحتجاجي، حيث يظهر في الشكل رقم 4 المصطلح الرئيسي وهو الحراك مقرونا بدلالات لغوية تشير إلى مراحل تشكل الفعل الاحتجاجي، ويبرز مصطلح العفوية في الخريطة المعرفية قبل مصطلح التأطير وهذا ما يؤكد العلاقة التكاملية بين المصطلحين والاستمرارية الميكانيكية لمصطلح العفوية، كما يتجلى في الشكل رقم 5 المصطلح الرئيسي وهو عفوية الفعل الاحتجاجي في علاقته بمجموعة من المتغيرات الاجتماعية التي تبلورت من خلالها تلك العفوية، وتجسدت في شكل فعل لا إرادي سلمي مستمر وموحد.

في حين يظهر في الشكل رقم 6 المصطلح الرئيسي تأطير الفعل الاحتجاجي كسلوك إرادي منظم لدى الأفراد لتحقيق أهداف وغايات محددة وموجهة مسبقا، من خلال اختيار وسائل اتصالية وأنماط سلوك متعارف عليها اجتماعيا وتحض بالإقبال الجمعي لتنسيق الأفكار والآراء للحصول على هامش تعبير لا باس به.

خاتمة

أدت العديد من المتغيرات في الحياة الاجتماعية بالجزائر إلى احتقان وتأزم الأوضاع على مختلف المستويات والأصعدة، ولدت انفجار جماهيري شعبي وعفوي دون تنظيم أو تخطيط مسبق، حيث جسدت هذه الانتفاضة تفاعل جميع الشرائح الاجتماعية في قالب متجانس خال من التناقضات والاختلافات، في نفس الوقت لا يمكن تجاهل دور الميديا الاجتماعية التي ساهمت في ظهور استخدامات وممارسات جديدة لوسائل الاتصال الحديثة سهلت عملية نقل المعلومات والأفكار والآراء، وأتاحت إمكانية السيطرة والتأثير المباشر والمطلق على الأفراد وتوجيه سلوكهم في ظل ضعف الوسائط السياسية وعدم قدرتها على احتواء و تسيير الاحتقان الاجتماعي، وكون الحراك الشعبي في الجزائر قد تجاوز المستوى المحلي والجهوي والفئوي، فهو دليل على الديناميات الغير مألوفة الناتجة عن تخطيط مسبق من طرف ما أصبح يصطلح عليه بالبناء الالكتروني أو النسق الافتراضي الذي أتاح أسرع الطرق الاتصالية التواصلية للتعبئة على نطاق واسع من القاعدة الشعبية.

قائمة المراجع

1.ابراهيم أبو الغار. (1985). علم الاجتماع القانوني والضبط الاجتماعي. القاهرة: مكتبة نهضة الشرق.

2.حسين، شفيق. (2014). نظريات الإعلام وتطبيقاتها في دراسات الإعلام الجديد. القاهرة: دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع.

3.فرانكل، فكتور. (1982). الإنسان يبحث عن المعنى: مقدمة في العلاج بالمعنى، التسامي بالنفس. (طلعت منصور، المترجمون) الكويت: دار القلم.

4.مارلين عويش، هرمز. (2017). أساليب الدعاية الالكترونية لتنظيم داعش. مجلة دراسات البيان(2)، ص ص: 31-64.

5.ياتشيا، بنكلر. (2012). ثروة الشبكات: كيف يغير الإنتاج الاجتماعي الأسواق والحرية. (فريج سعيد العويضي، المترجمون) الرياض: العبيكان للنشر.

6.Boudon، R. (1977). La Logique de la frustration relative. European Journal of Sociology, 18(1), P P: 3- 2.

Ehrenberg, A. (2000). La fatigue d'être soi. Dépression et société. Paris : Odile .

7.Jacob

LEVY, S. (1985). Hackers, Heroes of the Computer Revolution. New York : Dell .

8.Book